

بسم الله الرحمن الرحيم

مادة /مدخل العلوم السياسية

محاضرة (٣)

(موجز)

القائمان على التدريس: د/أحمد وهبان – د/أسامة العادلي

كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية

تاريخ الفكر السياسي

_ الفكر السياسي هو كل ما يصدر عن العقل الإنساني من أفكار وآراء ونظريات ووجهات نظر تتعلق بعالم السياسة وظواهره وقضاياها.

_ الفكر السياسي نوعان:

١_ فكر سياسي عشوائي: أي لا يلتزم صاحبه بصدده أي منهج من مناهج المعرفة (فلسفي أو اختباري أو علمي...إلخ). مثال للفكر السياسي العشوائي مقولات الفلاح الفصيح في الفكر الفرعوني.

٢_ **فكر سياسي منهجي** (أي منظم): وهو الذي يلتزم صاحبه بصدده منهجاً من مناهج المعرفة، سواء أكان منهجاً علمياً، أم فلسفياً، أم اختبارياً أم قانونياً إلخ.

وسوف تقتصر دراستنا على الفكر السياسي المنهجي بدءاً بالفكر السياسي اليوناني.

الفكر السياسي اليوناني

إن أي فكر إنساني بما في ذلك الفكر السياسي هو **نتاج طبيعي لبيئته**، بمعنى أن بيئة المفكر (زماناً ومكاناً وثقافة) لها تأثير حتمي على فكره، لذلك لا بد لنا قبل التطرق إلي دراسة الفكر اليوناني أن نعرف بإيجاز بالبيئة التي أفرزت ذلك الفكر.

بيئة الفكر اليوناني (الإغريقي)

كانت بلاد اليونان القديمة (أي بلاد الإغريق) مقسمة إلي مدن حرة تمثل كل منها دولة مستقلة، حيث كانت الوحدة السياسية القائمة وقتذاك تعرف **بدولة-المدينة** ومن أمثلة هذه الدول كل من أثينا ومقدونيا و إستجيرو و أرجوس وغيرها. كما كانت هذه الدول تتبادل البعثات الدبلوماسية كدول مستقلة تماماً، و كان أبناء كل مدينة يعاملون في المدن الأخرى كأجانب. و كانت كل دولة عبارة عن مدينة رئيسية (هي العاصمة والتي تستمد دولة المدينة اسمها منها فيقال دولة أثينا ودولة مقدونيا وهكذا)، وميناء، ومنطقة زراعية.

أما **البناء الاجتماعي (أو الطبقي)** للمدينة فكانت كل مدينة تتكون من ثلاث طبقات هي:

(١) **المواطنون:** وكان يشترط في المواطن شرطان: الأول أن يولد لأبوين ينتميان إلي المدينة (أي يحملان جنسية المدينة)، والثاني أن يبلغ سن الثامنة عشرة (أو العشرين في بعض المدن). وتتمتع طبقة المواطنين دون غيرها بالحق في ممارسة كافة الحقوق المدنية والسياسية.

(٢) **الأجانب:** وهم كل من يعيش في المدينة بصفة دائمة أو مؤقتة من الأحرار و لا يحمل جنسيتها. (أي أبناء المدن الأخرى الموجودين بالمدينة). ولم تكن لهذه الفئة أية حقوق سياسية بطبيعة الحال.

(٣) **الأرقاء:** أو العبيد وكانوا يمثلون الفئة الأضخم عدداً والقائمة على العملية الإنتاجية فكان منهم الأطباء والمدرسون والموسيقيون وخدم المنازل والحرفيون إلخ، وبرغم ذلك لم يكونوا من الأحرار كما لم تكن لهم أية حقوق سياسية ولا مدنية. وهذا يشكك في مقولة أن اليونان القديمة كانت تطبق الديمقراطية المباشرة (حكم الشعب)، إذ أن الحقوق السياسية كانت قاصرة على فئة المواطنين دون غيرهم.

تجدر الإشارة إلي أن كثيراً من اللفظات (المصطلحات) السياسية التي نستخدمها حتى يومنا هذا هي لفظات ذات أصل يوناني مثل لفظة ديموقراطية التي تنقسم إلي **ديمو** أي الشعب و **قراطي** بمعنى حكم

والتالي فالديموقراطية تعني حكم الشعب. أو كما يقولون حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه.

البناء السياسي لدولة المدينة الإغريقية

تألف البناء السياسي للمدينة الإغريقية من ثلاثة عناصر هي:

(١) الجمعية:

وكانت تضم جميع المواطنين، تعقد جلساتها بالساحة الكبرى في المدينة، وكان لها دور في كل ما يتعلق بالوظائف التشريعية والتنفيذية، كما كان لها دور رقابي على مجلس الخمسمائة.

(٢) مجلس الخمسمائة:

وكان يضم خمسمائة عضو تنتخبهم الجمعية من بين مواطني القبائل المختلفة في المدينة البالغين ثلاثين عاماً فما فوقها (على سبيل المثال كان مجلس الخمسمائة بأثينا يتكون من خلال انتخاب خمسين عضواً من كل قبيلة من قبائل أثينا العشر)، وكان هذا المجلس هو القائم فعلياً على الوظيفتين التشريعية والتنفيذية (أي كان الحاكم الفعلي للمدينة).

(٣) المحاكم:

وهي بمثابة الجهاز القضائي للمدينة وكانت تتألف من قرابة الستة آلاف عضو ينتخبون لمدة عام وكان لهم دور رقابي على مجلس الخمسمائة.

وهكذا نكون قد انتهينا من التعريف ببيئة الفكر السياسي اليوناني
وفيما يلي من محاضرات نشرع في التعريف بنماذج لهذا لفكر بدءاً
بأفلاطون.

أفلاطون (٤٢٧ : ٣٤٧ ق.م)

بيئته ونشأته

هو فيلسوف يوناني ولد في ٤٢٧ ق. م بمدينة أثينا لأسرة أرستقراطية،
فكان بحكم مولده هذا شديد التطوع إلي الحكم، وقد مارس محاولات عديدة
في هذا الصدد باءت كلها بالفشل فصدم في الواقع، ثم كانت صدمته
الثانية عندما قامت حكومة أثينا بإعدام سقراط الذي كان يمثل بالنسبة
إلى أفلاطون أستاذه ومثله الأعلى وأرجح الرجال عقلا في زمنه، ونظرا
لهذه الصدمات وغيرها راح أفلاطون ينصرف عن الواقع ويتجه بفكره إلي
عالم الروح (عالم الميتافيزيقا أو عالم ما وراء الطبيعة)، فيقول: " لا
حقيقة في العالم المادي المحسوس (عالم الواقع) وإنما الحقيقة هي من
شأن عالم الروح السابق على عالم المادة (الميتافيزيقا)"، وقد زار أفلاطون
ما يعرف الآن بمنطقة الشام حيث ازدهرت الحضارة الفينيقية في زمنه،
وانتشرت ديانة التوحيد (اليهودية وقتذاك)، حيث تأثر أفلاطون بهذه
الديانة لذلك ينقل عنه أنه قال برغم أنه ابن لحضارة وثنية "إن ثمة إلهاً
واحداً أبداع الكون وخلق البشر وألهمهم القيم. هكذا كان لبيئته، ونشأته
الأثر البالغ في منهجه، وفكره السياسي، كما سنوضح فيما يلي:

منهجه

يعتبر أفلاطون رائد المنهج الفلسفي المثالي، ويمثل فكره نموذجاً لمنهج فلسفي مثالي (استنباطي) يبدأ عملية المعرفة من مقدمات **ميتافيزيقية**، ثم يدخل عليها سلسلة من عمليات الاستنباط (أو التدليل العقلي)، مستهدفاً الكشف عما **يجب أن يكون** عليه المجتمع (الواقع) حتى يكون **مثالياً فاضلاً**.

فكره السياسي

قدم أفلاطون ثلاث محاورات (كتب) في مجال الفكر السياسي ومن خلال مدرسته المعروفة **بالأكاديمية**، وتتمثل هذه المحاورات في: الجمهورية، والسياسي، والقوانين.

محاورة الجمهورية

وقدم فيها صلب فكره السياسي المعروف بنظرية المثل ولعل أهم أفكاره في هذه المحاورة فكرة **المدينة الفاضلة** والتي نعرض لها فيما يلي:
أسس أفلاطون مدينته الفاضلة ارتباطاً بمسلمتين (فرضيتين) هما:

(أ) الفضيلة هي المعرفة.

(ب) تقسيم العمل هو أنسب السبل لنجاح الحياة الاجتماعية (للرجل الواحد ووظيفة واحدة).

وبنى المدينة هذه على منوال جسم الإنسان معتبراً أن هذا الجسم هو خلق مثالي لأن الله هو الذي خلقه، وبالتالي فقد خلقه على فضيلة

ومثالية، والإنسان في تصور أفلاطون هو **ذكاء** و**طاقة** و**أعضاء**، وبناء عليه فإن المدينة الفاضلة يجب في رأيه أن تتكون من ثلاث طبقات هي **الفلاسفة** (وتقابل الذكاء في جسم الإنسان) و**المحاربون** (وتقابل الطاقة في جسم الإنسان) و**الحرفيون** (وتقابل الأعضاء في جسم الإنسان).

ثم يقسم أفلاطون العمل بين الطبقات الثلاث كالتالي:

أما **الحرفيون** فوظيفتهم هي القيام بعملية الإنتاج لمد أفراد المدينة بما يلزم من غذاء وملبس..... إلخ.

وأما **المحاربون** فتنحصر وظيفتهم في الدفاع عن أرض المدينة (أي الحرب)، ولا يحق لهم التدخل في أمور السياسة والحكم (ما نسميه اليوم الاحتراف العسكري).

أما **الفلاسفة** (ونظراً لأن الفضيلة هي المعرفة) فوظيفتهم الحكم، لأنهم هم الحكماء القادرون بعقولهم الراجحة على الوصول بسفينة المدينة إلى بر الأمان، فيقول:

"على الفلاسفة أن يكونوا ملوكاً، وعلى الملوك أن يكونوا فلاسفة"، ويقول كذلك: " لن ترى المدن (أي الدول) خيراً ما لم يصبح الفلاسفة ملوكاً أو يتشبع ملوك هذه الدنيا بروح الفلسفة"، وعلى ذلك فإن أمثل أشكال الحكومات عند أفلاطون هي "حكومة الفلاسفة"، وهي حكومة مطلقة لا تتقيد بأي قانون، لأن تقيد الفلاسفة بقانون يعني وضع قيود على إبداعهم وعبقريتهم وعقولهم المستنيرة، وبالتالي الحد من قدراتهم

الفذة على الحكم. فالقانون في رأي أفلاطون هو "كالرجل الأحمق الذي لا يغير رأيه مطلقاً مهما كان خاطئاً".

وبالنسبة للكيانين الاقتصادي والاجتماعي للمدينة ظهر في محاورة الجمهورية ما يعرف بشيوعية (أو مشاعية) أفلاطون حيث رفض نظام الملكية الخاصة لأنها تصرف الناس عن الاهتمام بالصالح العام فلا يهتمون إلا بملكاتهم. كما رفض أفلاطون نظام الأسرة لأنه سيشغل الناس بأبنائهم وزوجاتهم عن الآخرين من أبناء المدينة.

وهكذا جاءت أفكار أفلاطون في محاورة الجمهورية بعيدة عن الواقع محلقة في عالم الخيال.

محاورة السياسي

يعتبر أهم ما قدمه أفلاطون في هذه المحاورة من فكر سياسي هو قوله بأن للسياسة علم وفن، بالإضافة إلي تعريف للسياسي، أما علم السياسة فيعرفه بأنه: القدرة على العودة إلى عالم الروح واستلهاهم حقائق الحكم منه. (لاحظ أن كافة الحقائق في رأي أفلاطون هي في عالم الروح).

وبناءً عليه فالسياسي هو القادر على العودة إلى عالم الروح واستلهاهم حقائق الحكم منه.

أما فن السياسة عند أفلاطون فهو: حكم الناس عن غير طريق الإكراه، أي حكم الناس برضاهم (لاحظ المثالية).

محاورة القوانين

قدم أفلاطون محاورته هذه في أواخر حياته وبعد فشل محاولات عديدة لتطبيق فكره في بعض المناطق، لذلك نجده قد تخلى عن بعض مثاليته في هذه المحاورة، فمثلاً قال بأنه يمكن أن يحكم الفلاسفة استناداً إلى قوانين ولكنه اشترط أن تضع هذه القوانين جمهرة الفلاسفة، وبالنسبة للكيانين الاقتصادي والاجتماعي للمدينة تراجع عن الشيوعية وقال بأن الواقع يفرض ضرورة الأخذ بنظام الملكية الخاصة، ونظام الأسرة، وهكذا جاءت أفكار أفلاطون في محاورته الأخيرة متصالحة إلى حد ما مع الواقع الذي كان يرفضه تماماً في محاورته الأولى (الجمهورية).

وقد توفي أفلاطون في عام ٣٤٧ ق.م.



تحياتي